لعب الأطفال كوسيلة من وسائل تثقيف الطفل في حضارات شعوب البحر المتوسط القديمة

بحث مقدم من

الأستاذ الدكتور

عزت زكي حامد قادوس

لعب الأطفال كوسيلة من وسائل تثقيف الطفل في حضارات شعوب البحر المتوسط القديمة

٦

يقاس تقدم الأمم وازدهارها ومستواها الحضاري بمدى اهتمامها بالأطفال، وتثقيفهم وتربيتهم، فهم عدة المستقبل ورجاله، ورصيده الثمين.

ولله در الشاعر العربي الذي يقول:

وإنما أطفالنا بيننا ... أكبادنا تمشي على الأرض

لو هبت الريح على بعضهم ... لامتنعت عيني عن الغمض

وينتقل الطفل في مدارج الطفولة، يرتع، ويلعب؛ فتنمو مواهبه، وتتفجر طاقاته، فتطمئن قلوبنا، وتقر أعيننا بالأمل في مستقبل مفروش بالزهور؛ فالأطفال هم آمال المستقبل، وبهجة الحاضر ، وتثقيف الطفل هدف نبيل من أعظم أهداف الأمة لأن هذا التثقيف -باختصار- هو تهيئة الطفل لحمل مشعل الحضارة والتقدم.

وإذا كانت وسائل التأثير في الطفل منذ نعومة أظفاره تتعدد وتتنوع، فإن لعب الأطفال تعد أبرز الوسائل وأعمقها تأثيرًا، بل وأنجحها في توسيع مداركه، وتشكيل وجدانه، وتحديد اتجاهاته الفكرية.

فإن الطفل -في العادة- يتعلق بلعبته، يحبها، ويتأملها، ويلهو بها، وقد لا تفارقه طوال يومه، بل إنه في أكثر الأحيان يحرص على أن تكون لعبته بجواره إلى أن يغلبه النعاس[1] وإذا استيقظ من نومه، ولم يجدها، يصرخ ويبكي، ولا يهدأ له بال حتى يجدها بين يديه مرة أخرى.

وسوف أتكلم هنا عن الدور الذي اضطلع به فنانو البحر المتوسط -في العصرين اليوناني والروماني- في الإسهام في تثقيف الطفل وصياغة وجدانه ووعيه من خلال حرص هؤلاء الفنانين على تشكيل لعب الأطفال بصور تتوافق

---

[1] H. Rühfel, Das Kind in der griechischen Kunst, Mainz (1984), p. 191.

مع الواقع، وبأسلوب يعمق ثقافة الطفل ويطورها عبر سني عمره المختلفة. كما حرص هؤلاء على مراعاة أن تكون اللعب مرتبطة ببيئة الطفل التي ينشأ ويترعرع بين أحضانها وأن تكون منبثقة من المعتقدات الدينية السائدة في المجتمع، ومعبرة عنها أبلغ تعبير.

ولم يكن الهدف الأساسي للفنان من ذلك هو الكسب والربح، بل كان الهدف الأساس هو تثقيف الطفل تربويًا وربط الطفل بمعتقدات مجتمعه، الذي ينتمي إليه، وترسيخ الحس والالتزام الديني عنده، فينشأ فردًا سويًا مستقيم السلوك نافعًا لمجتمعه.

هذا الهدف هو ما نطلق عليه التثقيف التربوي والتثقيف الديني، الذي يكون هدفه انسجام الفرد مع عناصر مجتمعه، وتحقيق السلام النفسي الذي يقي الفرد الانحراف وسوء السلوك.

وسوف أحاول في هذا البحث الموجز أن أوضح هذه المنظومة المتكاملة من خلال استعراض بعض النماذج -على سبيل المثال لا الحصر- من بين المجموعة النادرة من لعب الأطفال الموجودة في المتحف اليوناني الروماني والتي تضم ٥٥ قطعة مصنوعة من الفخار المحروق (التراكوتا)، ومن الخشب، فهي تمثل نموذجًا حيًا لما ساد في هذا المجال في كل من الحضارتين اليونانية والرومانية في حوض البحر المتوسط.

وقبل أن نستعرض هذه النماذج نود الإشارة إلى بعض الملاحظات:

أولاً: إن نسبة القطع الفخارية تزيد كثيرًا عن القطع الخشبية (١٣: ١) ولذلك سببان:

١- ندرة وجود الأخشاب في مصر بصفة عامة، خاصة إذا وضعنا في الاعتبار أن لعب الأطفال التي تصنع من الخشب تحتاج إلى نوعية جيدة للغاية حتى لا تجرح الأطفال الذين يلعبون بها.

٢- عدم مقاومة الأخشاب لعوامل الطبيعة والزمن خاصة في الأماكن الرطبة مثل الإسكندرية، لذلك نجد أن القطع الخشبية قد جاءت من الفيوم ذات الجو الجاف.

ولعل الأسباب واضحة في التفوق العددي لمادة التراكوتا، في هذه اللعب لأن مادة التراكوتا على الرغم من أنها سهلة الكسر بالنسبة للأطفال إلا أنها رخيصة الثمن ويمكن تعويضها إذا ما فقد الطفل لعبته بسبب الكسر أو الضياع، وكذلك تتيح مادة التراكوتا تشكيل هذه اللعب بطريقة انسيابية وجوانب مستديرة لا تجرح الأطفال أثناء اللعب لأنها سهلة التشكيل عند صنعها ويمكن صقلها بسهولة.

ثانيًا: أن الفنان عندما قام بتشكيل هذه اللعب من التراكوتا عن طريق القوالب[1] التي تتيح صنع هذه اللعب بكميات كبيرة زودها بتجاويف داخلية حتى تكون خفيفة الوزن يستطيع الطفل حملها والتنقل بها أثناء اللعب، أما الألعاب الخشبية فكانت مصمتة ولكنها خفيفة الوزن بطبيعة الحال نظرًا لصغر حجمها.

ثالثًا: لجأ الفنان في كثير من الأحيان إلى وضع قاعدة أسفل أرجل الحيوانات حتى يسهل وقوف هذه اللعب على الأرض أمام الأطفال،وجعل هذه القاعدة جزءًا لا يتجزأ من التكوين العام لهذه اللعب، وقد انتشرت هذه اللعب في أرجاء المجتمع ككل، وهذا يفسر عثورنا على هذه اللعب في كثير من المنازل والمقابر؛ وقد كان الأطفال يجرون لعبهم فوق عربات صغيرة تجرها خيول صغيرة [2] كما كانوا يحملون الطيور الصغيرة في أيديهم ويلقون بها في الشوارع لكي تتنزه [3].

ونظرًا لولع الأطفال بالحيوانات والطيور كانت تصنع لهم لعب على هيئة الحيوانات أو الطيور فنجد شخاليل مصنوعة من التراكوتا ولها يد يمسك بها الطفل[4] وكذلك نجد عدد من التماثيل التي يحمل فيها الأطفال طيورا ينظرون

---

(1) R. A. Higgins, Catalogue of Terracotta in the Department of Greek and Roman Antiquities in British Museum, London (1969), pp . 3-7.

(2) C. Watzinger, Griechische Vasen in Tubingen (1924) , p 50 E 129, pl, 33.

(3) Rühfel, Op. Cit., p. 167.

(4) منى حجاج، تصوير الأطفال في الفن اليوناني القديم، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، الإسكندرية، ١٩٨٧، ص ١٥٠ صورة ٩١.

إليها في شغف وولع[1]، وهناك كثير من المناظر في الفن اليوناني تعكس مدى الألفة الواضحة بين الأطفال والطيور أو الحيوانات وهى تترك دلالة واضحة على وجود لغة وتعبيرات خاصة بين هذه الطيور[2] أو الحيوانات [3] من ناحية والأطفال الذين يداعبونها من ناحية أخرى.

وكانت لعب الأطفال من الحيوانات والطيور تصاحب الأطفال حتى على شواهد القبور الخاصة بهم، وهناك كذلك كثير من شواهد القبور[4] التي تظهر الأطفال مع حيوانات أو طيور مما يدل على حب وهؤلاء الأطفال وتعلقهم بحيواناتهم أو طيورهم المفضلة[5] ولم يقتصر الأمر على ذلك بل إن بعض رسوم الفخار تصور الأم وهى تعطي طفلها صندوق اللعب الخاص به وهى تودعه قبل أن يحمله خارون إلى العالم السفلي، وبالطبع كانت الأم هنا تريد أن يجد الطفل تسلية له في عالمه الآخر مع ألعابه المفضلة[6] وفي كثير من الأحيان كان الطائر المحبب للطفل يدفن معه حتى يقوم بتسليته في العالم السفلي.[7]

---

(1) Rühfel, Op. Cit., pp.235 ff., Fig. 100 a. b.

(2) G. Van Hoorn, cheos and Anthesteria (1951) Nr. 631, Fig. 96, L. Deubner, Attische feste (1959), Pl. 31, h, F. Beck, Album of Greck education (1975), P. 49, Fig. 300.

(3) R- Lullies, Eine Sammlung griechischer Kleinkumst (1955), P.32 Nr. 69, Baeck, Op. Cit., p. 49, Figs. 301- 305.

(4) Ruhfel, Op. Cit., PP. 133 f, Fig. 54; PP.181 f.,Fig 75.

(5) D. C. Kurtz, Athenian white Lekythoi paterns and Painters (1975). P. 56; K. Frus Johansen, The attic grave- Reliefs of the classical period (1957), PP. 26 f.,Fig. 12; Karusu, Archeologisches National museum "Antike Skulpturen" (1969), P. 51; D. Ohly, Glyptothek. Fuhrer (1972), Nr. 30.32., H. Hiller. Ionische Grabreliefs der ersten Halfte des 5. Jhs. V.chr. 12. Beiheft Istanbul Mitteilung (1975), PP.172 ff. K6, pl. 16, 1-2.

(6) A. Fairbanks, Athenian white Lekythoi II, (1972 2), P. 85 Nr.8.

(7) اكتشف في إحدى مقابر كيرامايكوس بأثينا هيكل عظمي لطفل وبجواره عظام طائر صغير، انظر:

K. kübler, Keramaikos VII I, (1976) P. 29 Nr.39.

وفيما يلي نستعرض بعض الأمثلة من لعب الأطفال:

أولاً: الحيوانات

١ – لعب على شكل الكلاب:

تعتبر الكلاب[1] من أكثر الحيوانات ظهورًا في لعب الأطفال وقد يرجع السبب في ذلك إلى أن الكلب من الحيوانات الأليفة التي تسكن البيوت مع البشر وتشتهر بوفائها المعروف لأصحابها فضلاً عن أمانتها، ومن أهم الصفات التي نجدها عند الكلاب[2] سرعة الفهم وقوة ذاكرتها وكذلك قدرة الكلب على التعرف على صاحبه بعد عدة سنوات [3]، وحبه الشديد لصاحبه هذا فضلا عما تقوم به الكلاب من أغراض الحراسة والصيد، لذلك كان من الطبعي إبراز تلك المعاني التربوية للأطفال من خلال لعبهم بهذه الحيوانات حتى تكون وسيلة للتسلية ووسيلة للتفكير في هذه الأمور كلها. وقد كان لارتباط الكلب بالإله أبوللو (حامي الكلاب)[4] أثره في ظهور الكلاب كلعب للأطفال، فيحدثنا ليونيداس[5] أن البنين كانوا يقومون بإهداء لعبهم إلى الإله أبوللو وذلك عند بلوغهم سن الشباب؛ ونلاحظ من المناظر التي صورت الكلاب مع الأطفال أن الأطفال لم يكونوا يخشون الكلاب وإنما نشأت ألفة كبيرة بينهم. واقترن ظهور الكلاب بكثير من صور للأطفال ولدينا عدد من المناظر التي توضح ذلك.[6]

---

(1) Aristoteles, Histoia Animalium VII I 167; Plinius, Historia Naturalis VIII, 148.

(2) O. Keller., Die antike Tierwlt I Leipzig (1909), PP. 91- 151.

(3) تعرف الكلب على أوديسيوس بعد عودته إلى منزله بعد حوالي ٢٠ عامًا:

Homeros, Odyssey X 216 ff.

(4) Aelianus, De Natura Animalium XII 34.

(5) Leonidas, Anthologia Palaetonia VI 309.

(6) من أفضل الأمثلة المحفوظة لدينا تمثال من المرمر يرجع إلى القرن الثالث ق. م. حيث يمسك طفل بكلب بين ذراعيه ويحتضنه في لهفة: Ruhfel, op. Cit., P. 258, Fig 109.

وهناك مثال آخر لطفل جالس على صخرة يقوم الكلب بمداعبته بأن يقفز عليه ويحاول أن يقبله في وجهه:

A. Klein, Child life in greek Art, New York (1932) P. 12, Pl. XII C. =

ولم يقتصر تصوير الفنان للعب الأطفال في شكل الكلاب على مجرد تصوير كلاب من فصيلة واحدة ولكنه صور كثيرًا من الفصائل حتى ينمي مدارك الطفل في استيعابه لعدد كبير من أنواع هذه الكلاب وفصائلها، مما يسهم في ثقافة هذا الطفل وسعة أفقه من الناحية التربوية هذا فضلاً عن الهدف الثقافي الديني من خلال ارتباط هذه الكلاب بالإله أبوللو.

٢- لعب على أشكال الخيول:

كانت الخيول[1] من اللعب المفضلة عند الأطفال[2] والسبب في ذلك أن الحصان كان ولا زال صديقًا مخلصًا للإنسان؛ حيث يشاركه أفراحه وأحزانه حيث إن الحصان بطبيعته حساس للغاية[3]، وكذلك لقدرة الحصان الهائلة على التعلم وذكائه الخارق، وكانت الخيول من الحيوانات شديدة التعلق والارتباط بصاحبها ويقسم فارو[4] الخيول إلى أربعة أنواع:

١- خيول للفروسية **٢- خيول لجر العربات**

٣- خيول للتربية **٤- خيول للسباق**

ولقد كانت غاية الشعوب القديمة بتربية الخيول على درجة عالية من الكفاءة سواء من حيث الصحة[5] أم العناية بتعليمها؛ ففي بلاد اليونان كانت

= وكذلك نجد طفلاً يداعب كلبة بسلحفاة في يده لكي يقفز عليها الكلب:

Klein, Op. Cit, P. 13, Pl. XVC

(1) Keller, Op. Cit., PP. 218- 259.

(2) Horace, Satires II 3, 248.

(3) Isidoros Stathmoi Parthikoi XII, I, 44; Herodotos, Historia III84 ff.

(4) Varro, Rerum rusticarum II, 7, 5.

قارن ذلك أيضًا بما ورد عند بلينيوس الذي يعدد الأغراض التي تستخدم فيها الخيول:

Plinius, Historia Naturalis VIII 163.

(5) يذكر إيزودوروس صفات الحصان الجيد ذي الصحة الجيدة:

I sidoros, Op. Cit, XII, 1, 45

وكذلك يذكر ألوان الخيول:

Isidoros, Op. cit., XII, 1, 48 ff.

أصل الخيول من منطقة تساليا[1] حيث موطن الحصان الخاص بالإسكندر الأكبر والذي أطلق عليه اسم Bukephalos. [2] ؛ أما أفضل خيول السباق فكان مصدرها جزيرة صقلية[3] ، أما أحسن خيول العربات فقد اشتهرت قورينه[4] بتربيتها وكانت الخيول الليبية معروفة بسرعتها الفائقة وقوامها الرشيق.

أما في مصر فقد ظهر الحصان لأول مرة في عصر الدولة الحديثة [5] إبان حكم الأسرة الثامنة عشرة من حوالي ١٥٨٠ ق. م وجاءت الخيول عن طريق الجنس الآري المسمى Churri ولم تكن الخيول المصرية تمثل سلالة قائمة بذاتها حيث ظهر عدد من مناظر الخيول في عصر الدولة الحديثة وكلها توضح نوعًا واحدًا من الخيول ذات الرقبة المقوسة بشدة، والحصان -كما أسلفنا من قبل- كان من أفضل اللعب عند الأطفال، وكان الحصان من اللعب القليلة التي تحتوي على عجلات لكي يجرها الأطفال عن طريق خيط يربط في ثقب في أنف الحصان أو رقبته، وقد عثر على كثير من هذه اللعب في مقابر الأطفال[6] وهي عبارة عن حصان يقف على أربع عجلات.

وهناك استخدامات أخرى كثيرة للخيول فمنها استخدامها في نقل الحاجيات من مكان لآخر[7] ، وكانت تستخدم في جر آلات طحن الحبوب في الشرق، ومن شعرها كانت تصنع المصافي والأكواس وتزخرف الخوذات الحربية.

ومما سبق يتضح أن الفنان قد استغل هذه المميزات الموجودة في الخيول

---

[1] Keller, Op. cit., PP. 227 f.

[2] Arrianus, Anabasis V 19, 5; Strabo, Geogrphica XV, 698 C.

[3] Horace, Carmina II 16, 34 f.

[4] Aelianus, De Natura Animalium III 2.

[5] C. Vanderaleyen, Das antike Agypten (Berlin 1985), P. 324 f, Pls. 309- 311.

[6] على حجاج المرجع السابق، ص ص ١٥١- ١٥٢.

[7] Klein, Op. cit, P. 9, PL 8 D.

كلها وصورها في أشكال مختلفة للأطفال على هيئة لعب لكي يغرس فيهم حب الخيول لما تقدمه من خدمات في نواحٍ كثيرة من الحياة، تلك كانت الأهداف التربوية التي تسهم في تكوين شخصية الأطفال وصقل مواهبهم.

٣- لعب على شكل الحمار:

كان الحمار من الحيوانات الأكثر استخدامًا وشيوعًا في بلدان حوض البحر المتوسط ومازال هذا الحيوان يستخدم في الأغراض نفسها التي استخدمت فيها القدماء حيث كان وسيلة للانتقال وجر العربات[١] ويرجع ذلك إلى قوة تحمل هذا الحيوان وقلة تكاليفه سواء من حيث ثمن شرائه أم تكلفة معيشته.[٢]

ويوجد خمسة أنواع من الحمير[٣] كان أكثرها انتشارا الحمار الأهلي الوديع الذي أطلق عليه اليونانيون Ovos والرومان asinus[٤] ومن أهم الصفات التي تميز الحمار عن غيره من الحيوانات تحمله مشاق العمل وحمل الأثقال وصبره وعدم كلله من العمل.[٥]

وقد ظهر الحمار في مصر في حضارة نقادة قبل الألف الرابع ق. م في أبيدوس[٦]، وكان يستخدم في درس الحبوب والركوب وحمل الأثقال، واستخدمه رمسيس الثالث في نقل البضائع عبر الصحراء بدلاً من الجمل، لكنه فقد أهميته بعد دخول الحصان إلى مصر في عهد الدولة الحديثة.[٧] وكان الحمار مرتبطا بعالم الإله ديونيسوس وكان يظهر دائمًا في أعياد الإله في بلاد اليونان،[٨] وكذلك ظهرت الحمير في المواكب الديونيسية الكبيرة في عهد بطلميوس الثاني في

---

(1) Cicero, De Natura Deorum II 59.
(2) Plinius, Historia Naturalis XVIII 44.
(3) f. Olck, s.v. Esel, in: RE 6, 1909, PP. 628-666.
(4) Ibid., PP. 623- 655.
(5) Xenophon, Anabasis V 8, 3; Plinius, Historia Naturalis VIII 171.
(6) Keller, Op. cit. P. 268, Fig. 83, 106.
(7) Ibid., P. 268.
(8) Plinius, Historia Naturalis XXIV 2.

الإسكندرية.[1] وظهرت مزينة بالأكاليل في أعياد الإلهة الرومانية نستا Vesta راعية العائلات -التي تقام في التاسع من شهر يونيو من كل عام [2]، وفي العصر الإمبراطوري كانت الحمير مرتبطة بالإلهة إيزيس[3]، هذا علاوة على تقديم بعض رؤوس الحمير قربانًا للإله أبوللو في دلفي[4]، فليس غريبًا لذلك أن تصور الحمير كحيوانات تخدم أغراضًا كثيرة من نواحي الحياة المختلفة، وتقدم لُعَبًا للأطفال لتعكس أهمية هذا الحيوان في الحياة العامة نظرًا لما يتمتع به من صفات طيبة. كان ذلك هو الهدف التربوي في تثقيف الطفل هذا بالإضافة إلى ارتباط الحمار بكثير من الآلهة سالفة الذكر مما يهدف إلى التثقيف الديني للطفل.

٤- لعب على شكل الخنازير:

تعتبر الخنازير[5] من أقدم الحيوانات المنزلية وأهمها وكان الأطفال يميلون إليها؛ لما تتمتع به من هدوء في حركتها وجسم سمين لين ومن أهم أنواع الخنازير الخنزير البري[6] الذي يوجد في وسط أوربا وجنوبها وشمالي أفريقيا – من الجزائر حتى مصر– وكذلك غرب أسيا، وقد عرف الخنزير منذ عصر ما قبل التاريخ على أنه حيوان منزلي مستأنس، ويظهر الخنزير في مصر منذ عصر الدولة القديمة الفرعونية، ويتميز الخنزير المصري بأذنه القصيرة المنتصبة[7]، وقد حاز الخنزير قبولاً من المصريين خلال العصر الفرعوني، ولكن اختلفت الحال في العصرين اليوناني والروماني حيث كان ينظر للخنزير في مصر وسوريا على أنه حيوان غير مرغوب فيه لقذارته[8]؛ وهذا يفسر قلة

---

(1) Olck, Op. cit., PP. 625 f.
(2) Ovidius, Fasti VI 311 f. 347-469.
(3) Apuleius, Metamorphoses XI 5.
(4) Aelianus, De Natura animalium X 40.
(5) Keller, Op. cit., PP. 388- 405.
(6) Ibid., P. 389
(7) Ibid., P. 388- 389
(8) F. Orth, s.v. Schwein, in: RE 1921, P. 803.

المناظر التي تصور الخنازير في المنطقتين وكان مربو الخنازير من الفئات المحتقرة في مصر ولم يكن يسمح لهم بدخول المعابد، وكان المصريون ينظرون إلى الخنازير كرمز للإله الشرير ست[1] .

أما عند اليونان والرومان[2] فكانت الحال مختلفة تمامًا حيث كانت تربية الخنازير منتشرة في أنحاء واسعة من بلادهم[3] ، وكان يمثل جزءًا كبيرًا من دخلهم القومي وكان الخنزير ذا أرجل قصيرة وجسم متضخم كبير ورقبة قوية ورأس صغير، وكان يعتقد أن الخنزير من الحيوانات التي تجلب الحظ والرزق الوفير[4] نظرًا لكثرة إنجاب الخنازير حيث يستطيع الخنزير الإنجاب مرتين في العام في كل مرة حوالي ٢٠ مولودا وكانت الخنازير من أهم القرابين التي تقدم إلى الإله أبوللو والإلهة أفروديت[5] ، وقد ظهر الخنزير كثيرا في الفن اليوناني مصاحبا للأطفال حيث يجلس الأطفال فوقه في هدوء وسكينة ولا يخشونه[6] أو كانت الخنازير تقف بمفردها كلعبة للأطفال.[7] ومن خلال ذلك ركز الفنان على الهدفين التربوي والديني.

وفي مجموعة الإسكندرية نجد ثماني قطع تمثل الخنزير وهو يقف على قاعدة حتى يكون ثابتًا أمام الأطفال ونلاحظ أن هذه القطع جميعًا تأتي من مدن عاش فيها العنصر الأجنبي مثل الإسكندرية ونقراطيس والفيوم.

---

(1) Herodotos, Historia II 14.

(2) Keller, Op. cit., PP. 395- 401..

(3) Homer, Odyssay VI 103 f; Xenophon, Anabasis V 3, 10; Pausanias, Periegeis Tys Hellados I 27, 9; Varro. Rerum Rusticarum I 22.

(4) Plinius, Historia Naturalis VIII 205.

(5) Keller, Op. cit., P 401..

(6) Klein Op. cit., P. 12 Pl. XII D;

هناك أيضًا ارتباط وثيق بين الخنزير والإله ليروس قارن

A. Hermary, LIMC III (1986), P. 875, PL. 624 (279).

(7) Klein, Op. cit., P. 10, PL. IX A.

٥- لعب على شكل إبل:

تعتبر الإبل من الحيوانات القديمة التي عرفها الإنسان منذ أمد بعيد؛ وهى عادة ذات لون أسود، ولها إما سنام أو عدة أسنمة فوق ظهرها وهذا ما يجعل الإبل مثار تعجب الكتاب جميعًا[1] والفنانين القدامى، ويتحمل الجمل العطش لمدة أربعة أيام متواصلة لأنه يختزن المياة في جسمه، وكان معروفًا عند المصريين منذ الألف الرابعة ق. م[2] والجمل في حمل المتاع والتجارة[3] وهو وسيلة جيدة للانتقال في الصحراء نظرا لقوة احتماله للعطش كما كان الجمل يستخدم فى أغراض القتال أوقات الحرب[4]، كذلك كان للجمل كثير من الاستخدامات في الحياة اليومية؛ مثل صنع الأكواس من جلد الجمل والملابس من وبره الذي يغطي جسمه بكثافة، وكان للجمل وظائف مهمة في علاج الأمراض[5] ولم يعرف الفن المصري الجمل إلا في أحوال نادرة للغاية، وقد صوره اليونانيون بطريقة مبالغ فيها في فنونهم[6]، وقد ظهر الجمل على عدد من العملات الرومانية[7]، وعلى الفصوص ولدينا في مجموعة الإسكندرية من لعب الأطفال كثير من القطع التي تصور الجمل بمفرده أو محملا بالبضائع والمتاع، وكان الهدف من صناعة هذه القطع إبراز دور للجمل في حياة الإنسان واستخداماته كي توضح هذه الأغراض للأطفال، وتظل أمام أعينهم للتفكير والتمعن فيها.

---

(1) Aristoteles, Historia Animalium II I, p. 499 a II ff.
(2) Keller,Op. cit., p. 275.
(3) Strabo, Geographika XVII 815.
(4) Plinius, Historia Naturalis X 125; Tacitus, Annales XV 12; Herodotos, Historia VII 87.
(5) Plinius, Historia Naturalis XXXVII, 91.
(6) O. Keller, Tiere des Klassischen Altertum, pp.34f.
(7) J. P. C. Kent, a. O., Die romische Munze (Munchen: Hirmer Verlag, 1973), P. 86, PI, 16 (63); P. 87, PI. 16 (70).

٦- لعب على شكل الخراف:

تمثل الخراف في العصور القديمة ثروة اقتصادية هائلة لبعض الشعوب نظرًا لما تنتجه من صوف يستخدم في نسج الملابس فضلاً عن الأهمية الغذائية للحم هذه الخراف، لاسيما تربية الخراف أمر يسير لا يحتاج إلى أكثر من مكان متسع يصلح للرعي وتنبت به أعشاب للمرعى، ويوجد خمسة أنواع مختلفة من الخراف[1]؛ انتشر النوع الأول منها في مصر وشمالى إفريقيا؛ وهى خراف ذات قرون صغيرة نسبيًا وصوف كثيف ومؤخرة دهنية عريضة، وقد وجد هذا النوع في مصر منذ الألف السادس ق. م وذلك في حضارة نقادة، [2] ويخبرنا ديودور الصقلي[3] أن الخراف المصرية كانت أكبر من الخراف اليونانية حيث ارتبطت بالإلهة إفروديت باعتبارها تعبر عن الخصوبة وكذلك بالإلهة أرتميس باعتبارها إلهة الصيد والمراعي،[4] أما الإله أبو للو فقد كان إلهًا للرعاة وبالتالي ارتبطت الخراف بهذا الإله[5]. ونظرًا لأن الخراف من الحيوانات الأليفة التي تربي في المنازل -لما تشتهر به من وداعة وهدوء- فقد انتشرت تربيتها الخاصة في بيوت الفلاحين مما جعلها مادة خصبة يستغلها الفنانون فى صنع لعب صغيرة من التراكوتا تساهم في تسلية الأطفال حيث يعجبون بوداعتها وهدوئها وصوفها الكثيف الناعم الملمس، هذا فضلاً عن ارتباطها بالآلهة سالفة الذكر.

٧- لعب على شكل ضفادع:

لفتت الضفادع[6] نظر الأطفال خاصة عند قفزها ، ونجد أن الأطفال لا يخشون هذه الضفادع بل يسارعون إلي اللحاق بها وإمساكها؛ وهناك عدة أنواع من الضفادع؛ منها الضفدع الخضراء وهى ما نطلق عليها ضفدع الماء،

---

(1) F. Orth, s. v. Schaf, in: RE II 3, 1921, PP. 373- 375.
(2) Keller, Die antike tierwelt I, P. 310, Fig. 106.
(3) Diodoros, Bibliotheke I 36.
(4) Orth, Op. cit., PP. 392 f.
(5) Pindaros, Pythian Odes IX 64.
(6) O. Keller, Die antike Tierwelt II (1913), PP. 311- 318.

والضفدع ذات اللون البني التي تعيش على الأرض داخل العشب، وضفدع الأشجار، وجميع أنواع الضفادع تعيش في المستنقعات وتضع البيض،[1] وتصدر الضفادع صوتا مميزا عن طريق لسانها المثبت من الأمام والمتحرك من الخلف؛ وبسبب ما قيل عن قدرة الضفادع على التكهن بسقوط الأمطار نجد أنها ارتبطت بالإله أبوللو[2]، واعتقد القدماء أن الضفادع تمنع الحسد، ولها قدرة على شفاء المرض.[3] وقد استخدم الفنان الضفادع في اللعب التي تصدر صوتا مثل الشخاليل مستغلا في ذلك الصوت الذي تصدره الضفادع، وهنا أوضح الفنان الأهداف التربوية والدينية التي تسهم في تثقيف الطفل من خلال تشكيله لهذه اللعب.

٨- لعب على شكل الفئران:

كانت الفئران من الحيوانات التي ربما تخيف الأطفال ظاهريًا، ولكنها من الحيوانات التي يعجب بها الأطفال ويتخذون من أشكالها لعبا لهم، وقد كان هناك كثير من أنواع الفئران؛ فمنها فئران الحقول، وفئران المنازل[4]، وفئران الغابة،[5] وكذلك الفئران البيضاء[6] التي كانت تعني الشيء الجميل أو المعنى الحسن عند القدماء[7]، ولم تكن الفئران من الحيوانات المقدسة في مصر القديمة وكانت تعيش في الصحراء، وفي السهول الجافة، وعلى ضفاف النيل[8]، أما في بلاد اليونان، فقد ارتبطت الفئران بالإله أبوللو الذي كان يسمى

---

(1) Aristoteles, Historia animalium I 1, 6; IX 189; Plinius, Historia Naturalis XXX 11, 48.
(2) Aristophanes, Frogs 231.
(3) Plinius, Historia Naturalis XXX11 49.
(4) I bid., VIII 221.
(5) I bid., XXII 91.
(6) I bid., XVIII 160.
(7) Keller, Die antike Tierwelt I, P. 203
(8) Herodotos, Historia IV 192; Aelianus, De Natura animalium XV 26.

Apollo Smintheos[1] وكانت الفئران تمرح في حقول العنب وتتغذى كثيرا عليه.[2] وقد كان تصوير الفئران قليلا مقارنة بغيره من الحيوانات،[3] ولم يكن الأطفال يخشون الفئران وإنما تعايشوا معها دون خوف؛ كما يظهر على أحد الأواني الفخارية[4].

٩- لعب على شكل الدرفيل:

كانت الدرافيل[5] وما زالت تستحوذ على اهتمام الكبار والصغار على السواء؛ عند رؤيتها وهي تقفز خارج الماء في حركات جميلة، وتعيش الدرافيل عند مصبات الأنهار خاصة في المياه الجارية.[6] ويحدثنا استرابون[7] أن الدرافيل كانت تعيش في النيل؛ ويتحدث عن صراعها مع التماسيح. وعلى الرغم من أن الدرافيل تعيش في الماء إلا إنها ليست أسماكا[8]، ويعتبر الدرفيل ملك كائنات البحر وقد صوره الشعراء كثيرا في أشعارهم وتحدثوا عن حيويته الزائدة وألعابه المسلية، وحبه للموسيقى، وصداقته الحميمة للإنسان[9] وإنقاذه للأطفال في البحر، وارتبط الدرفيل بعدد من الآلهة؛ مثل أبوللو[10]، وبوسيدون[11]، وديونيسوس[12]، وأفروديت[13]، والإله الطفل أيروس[14]، الذي صور كثيرا من الفن في العصرين

---

(1) Strabo, Geographika XIII 604.
(2) Plinius, Historia Naturalis XIII 604.
(3) Keller, Op. cit., P. 202.
(4) G. Van Hoorn, Cheos and Anthesteria (Leiden 1951), Cat. Nr. 841, Fig. 339.
(5) Keller, Op. cit., PP. 408 f.
(6) Plinius, Historia Naturalis VIII 91.
(7) Strabo, Geographika XV 719.
(8) Aristoteles, Historia animalium I 5, 489 b2.
(9) Homeros, Odyssey XII 96; Plutarchos, De sollertia animalium c 36, 984 c.
(10) Tacitus, Historia IV 83 f.
(11) Paus anias, Op. cit., III 25, 7.
(12) Ovidius, Metamorphoses III 532.
(13) I bid., V 331.
(14) E. Brodner, Wohnen in der Antike, Darmstadt, (1989), P. 80, Fig. 27.

الهلنيستي والروماني[1] مرتبطا بالدرفيل لذلك ارتبطت صور الدرفيل أيضا بالأطفال عادة، وقد كان الدرفيل معروفا كرمز للحب[2] وانتشر حب الدرفيل في الإسكندرية منذ عصر بطلميوس الثاني،[3] ولقي الدرفيل قبولا كبيرا في عصر أوغسطس نتيجة انتشار حب الدرفيل بين الأطفال[4]؛ هذه الأسباب كلها جعلت الدرفيل مفضلا عند الأطفال يصور لهم في شكل لعب يلعبون بها ويتفكرون فيها؛ وذلك لتنمية الهدف التربوي والديني من خلالها.

١٠- لعب على شكل القطط:

يرجح أن أصل القط كان في أفريقيا[5] وبدأ ظهور القط كحيوان منزلي ألِيف في حوالي ٢١٠٠ ق. م في مصر، وانتشرت بصفة عامة في عصر الدولة الوسطى -حين عبدت في صورة الإله باستت[6]- وبنى لها معبد كبير في مدينة تل بسطا Bubastis شرق الدلتا[7]، وكذلك كانت القطة من الحيوانات المقدسة في مدينة هليوبوليس[8]، وكانت الإلهة باستت إلية القمر، والإلهة المشرفة على الولادة وتربية الأطفال، وقد اقترنت عند اليونانيين بالإلهة Eileithyia وأرتميس[9]؛ ولذلك ارتبطت القطط بالأطفال عن طريق تربيتها في المنازل، ووداعتها؛ وحبها لأصحابها مما جعل الفنان يختارها كمادة خصبة تصلح للصنع في شكل لعب الأطفال.

---

(1) A. Hermary, LIMC III (1986), PP. 867-870, Pl. 617-619 Nrs. 159-192.
(2) Plinius, Historia Naturalis IX 28.
(3) Aelianus, De Natura animalium VI 15.
(4) Plinius, Historia Naturalis IX 25.
(5) Keller, Op. cit., I, P. 74.
(6) Herodotos, Historia II 60.
(7) J. Lindsay, Leisure and Pleasure in Roman Egypt (London 1965), P. 229f.
(8) Keller, Op. cit. I, PP. 69-70.
(9) Herodotos, Historia I 59, 83, 137, 155; Ovidius, Metamorphosess V 333.

ثانيـا الطيور:

تمثل الطيور نسبة ضئيلة من لعب الأطفال ومنها:

١- لعب على شكل الديك:

ترجع أصول الديك إلى جنوب وشرق آسيا[1]، وقد انتقل إلى الشرق عن طريق بلاد فارس ثم إلى أوربا.

وأهم ما يميز الديك الاستيقاظ مبكرا لكي يطرد بصياحه أشباح الظلام[2]، وقد عرفت الديوك منذ عصر الفراعنة[3]، ويتميز الديك بالجرأة والخيلاء والفخر والنظافة؛ ولذلك كان من الطيور المفضلة لإهدائها إلى الأطفال لكي يلعبوا بها، هذا بالإضافة إلى أن ارتباط الطفل بالديك كان وثيقًا حيث يظهر في كثير من المناظر في الفن اليوناني وهو يلهو مع الديكة[4]، وكذلك نجد ظهور الأطفال مع الديكة في الحياة اليومية حيث يلعبون معها[5] أو يجرون وراءها[6]، أو يجرون الديك على عربة[7]، ولم يقتصر ظهور الأطفال مع الديكة في الحياة اليومية فقط؛ وإنما على شواهد القبور أيضًا[8]، وكذلك كان الديك من وسائل الإغراء المهمة عند الأطفال في الأساطير اليونانية والتي تعكس الفن اليوناني[9]؛

---

(1) Keller, Op. cit. II, P. 131.

(2) I bid., P. 131.

(3) Aristoteles, Historia animalium VI 2, 6; Plinius, Historia Naturalis X 153.

(4) Klein, Op. cit., P. 12, Pl, 11 F; P. 23 Pl. 23 C.

(5) L. Deubner, Attische Feste (1959), Pl. 30.3.

(6) Klein, Op. cit., P. 11, Pl. XC.

(7) I bid., Pl.XIE.

(8) E. Pfuhl- Mobius, Die Ostgriechen Grabreliefs 1 (1977), P. 22 Nr. 45, Pl. 11.

(9) من أهم المناظر التي تصور ذلك إهداء الإله زيوس ديكا إلى ابن ملك طروادة جانيميديس ليشغله به حتى يستطيع إختطافه، قارن:

W. Fuchs, Die Skulpturen der Griechen Munchen (1979), P. 341, Fig. 376.

حيث اقترن الديك بكبير الآلهة زيوس، وعلى ذلك جمع الفنان في تصويره للديكة بين الهدف التربوي والهدف الديني الذي يسهم في ثقافة الطفل وتوسيع مداركه.

٢- لعب على شكل الحمام:

توجد ستة أنواع من الحمام[1] أهمها الحمام المنزلي، وقد كان الحمام محط أنظار الشعراء اليونانيين والرومان وكانت الحمامة رمزًا للنعومة والرقة والخجل وكذلك كان رمزًا للنظافة والحب والوفاء[2]، كما كانت الحمامة رمزا للفخر والزهو.[3] وقد كانت رمزًا للإلهة عشتار عند الآشوريين ورمزًا للإلهة أفروديت وأيروس عند اليونانيين[4]، وفي مصر كان الحمام من الأشياء اللازمة للبيت المصري خاصة في الريف حيث أبراج الحمام كثيرة العدد وهناك كثير من المناظر -التي تصور البيئة والطبيعة- تصور هذا الحمام[5]، وكانت تربية الحمام من الهوايات التي تستهوي عددًا كبيرًا من سكان مصر لدرجة أن عدد الحمام المنزلي في مصر في العصر الروماني كان يفوق مرات عديدة عدد السكان.[6]

وقد كان الحمام من الطيور التي غالبًا ما تظهر مع الأطفال؛ حيث يقومون بمداعبة هذا الحمام[7]؛ وإحاطته برعايتهم[8]، والحفاظ عليه، وإبعاده عن أي خطر[9]، ولم يكن الحمام من الطيور المفضلة للأطفال في حياتهم فقط بل كانوا يصورون مع هذا الحمام على شواهد القبور أيضًا.[10]

---

(1) Keller, Op. cit II, PP. 122- 131.

(2) Aristoteles, Historia animalium IX, 7P. 612 b 33 ff; Aelianus, De Natura animalium III 5; X 33; Plinius, Historia Naturalis X 104.

(3) Vergilius, Aenias V 213, 516; Martial, Spectacula III 58, 18.

(4) Vergilius, Aenias VI 193; Ovidius, Metamorphoses XIV 597 f; Plutarchos, De Iside et Osiride 71.

(5) Lindsay, Op. cit., P. 231 f.

(6) I bid., P. 234.

(7) Ruhfel, Op. cit., PP 230 f., Figs, 96- 97.

(8) Ibid., P. 218, 222, 225 Pl. 92 a-b; P. 225, Fig. 94.

(9) M. Bieber, The Sculpture of the Hellenistic age (1961), P. 137, Fig. 541; E. Kunzl, Fruhellenistische Gruppen (1968), PP. 106 f., 134, 136 f; P. Zanker, Klassizistische statuen (1974), P. 73.

(10) E. Rohde, Griechische und romische Kunst in den staatichen=

ومن خلال ما تقدم نجد أن لعب الأطفال إنما ساهمت مساهمة قوية في تشكيل وجدان الأطفال، ورفع مستواهم الفكري والثقافي لما تقدمه لهم من أفكار وإرشادات للمعاني الجميلة في الحياة هذا فضلاً عن إثرائها لفكرهم الديني من خلال ارتباط الحيوانات والطيور -التي شكلت على هيئة لعب الأطفال- بآلهة ومعبودات كانت تسيطر على الحياة الدينية لا في مصر البطلمية والرومانية وحسب بل في العالم القديم الذي شمل حوض البحر المتوسط بأسره مما أنتج عنه تفاعلاً حضارياً واضحاً وملموساً بين شعوب هذا البحر موطن الحضارات القديمة.

=Museen zu Berlin (1968), P. 150;Fuchs, Op. cit., PP. 484 f. Fig. 568; R. Tolle- Kastenbein, Fuhklassische Peplosfiguren (1980), PP. 89 f.